هوامش

تعد الملابس التقليدية من أهم ما يميز الرجل اليمني، ولا يكتمل الزي المميز بجماله وأناقته وتصميمه من دون «الجنبية» على الخصر، ويكون الخنجر في واجهتها عمودياً

تتباين أشكال الجنبية اليمنية وكلفتها (سكوت والاس/ Getty)

الجنبية اليمنية

ثروة وزينة ومصدر فخر واعتزاز

تعز ـ **فخر العزب**

للجنبية في اليمن تاريخ بعيد وإن لم يُعرف بدقة، فالتماثيل والنقوش القديمة تدلل على أنها تعود إلى أزمنة ضاربة في القدم، فتمثال الملك معد يكرب الذي يعود إلى عام 500 قبل الميلاد تقريباً، يظهره مرتدياً الجنبية، ما يؤكد أنها كانت موجودة لدى الحضارتين السبئية والحميرية. وتتكون الجنبية من الحزام الذي يلتف حول خصر الرجل، وينقش في الغالب يدوياً بخيوط ذهبية اللون تظهر أشكالاً هندسية بحسب طلب الزبون، ويعرف غمد الجنبية باسم «الجفر» أو «الخفاق» أو «العسيب»، وهو يصنع من أنواع محددة من الأخشاب، من أهمها خشب شجرة الطنب.

وهناك مقبض الجنبية أو رأسها، والذي يتباين بحسب الكلفة، إذ يصنع من قرون وحيد القرن في الأنواع الفاخرة، أو من أنياب الفيل في الدرجة الثانية، أو من قرون الجاموس أو البقر في الدرجة الثالثة، كما أن هناك الرؤوس العادية التي تصنع من الخشب، ورأس الجنبية هو ما يعطيها قيمتها، ويتم تزيينه بجنيهين من الذهب أو الفضة يسميان «الزهرتين»، يضاف إلى كل ذلك «النصلة» التي تصنع في الغالب من الحديد، وتكون حادة، وذات شكل مقوس. ويعد رأس الجنبية ونصلتها المكونين الرئيسيين لها، وهما ما يمنحانها قيمتها، ويحددان سعرها.

للرأس نوعان هما «العزيري» و«الكرك»، وينقسم الرأس العزيري المصنوع من قرون الحيوانات بدوره إلى أربعة أنواع، هي «الصيفاني» وهو الأغلى سعراً، يليه «الزراف»، ثم «الأسعدي»، و«البصلي»، في حين ينقسم الرأس الكرك إلى ثلاثة أنواع، هي «المصوعي» و«المحبشي»، و«الصيني»، وهي أقل سعراً من العزيري.

يقول أحمد الوصابي، وهو صانع جنابي، لـ«العربي الجديد»: «تتكون الجنبية من رأس وسلة ومبسم وزهرات وعسيب وحزام، ويصنع الرأس إما من قرن وحيد القرن، أو قرن الفيل، أو قرن الوعل، أو من البلاستيك، ويصنع الجفر من الخشب، ويلف حوله السيل والجلد، وهناك أنواع بحسب اللون، فهناك الأخضر والأحمر والبني والأسود والأبيض، وهناك المأربي والحاشدي. وأما الحزام فهناك حزام يدوي، وحزام يصنع بالماكينة. وهناك أنواع من الخيوط خاصة بالأحزمة، منها الخيط الفرنسي الفاخر، والخيط الصيني العادي، وتصنع النصلة من جنزير الدبابات، وهذا النوع الأغلى، وهناك نوع آخر من الحديد».

وتستخدم الجنبية عادة للزينة، ويحرص اليمنيون على لبسها في الأعياد والمناسبات الاجتماعية، كما تستخدم في أداء رقصة «البرع» الشهيرة، كما تستخدم سلاحاً، ويطلق عليها اسم السلاح الأبيض، وتستخدم أيضاً خلال التحكيم في الخلافات بين المتنازعين نتيجة للقيمة الرمزية التي تمتلكها باعتبارها رمزاً للرجولة. وهناك العديد من العوامل التي تحدد سعر الجنبية، أهمها نوع الرأس، ويعد الرأس المصنوع من قرن وحيد القرن هو الأغلى، وتسمى هذه الجنبية بـ«الصيفاني»، إضافة إلى نوعية الذهب وحجمه على رأس الجنبية، ويعد الأكثر تميزاً ما يسمى «الذهب الحميري القديم»، والذي يباع وفقاً لقيمته التاريخية وليس لوزنه. كما أن الجنبية تكون أغلى سعراً كلما كانت قديمة، لأن قدم الجنبية وكثرة لمس رأسها يمنحها لمعاناً خاصاً يزيد من قيمتها، إضافة إلى القيمة التاريخية للجنبية التي تتوارثها الأجيال عن الأجداد والمشايخ، ما يزيد من قيمتها. وأغلى جنبية سجلت حتى الآن كانت مملوكة للشيخ الشائف، شيخ قبيلة بكيل، والتي اشتراها بمليون دولار، وفضلاً عن إتقان صنعها وقدمها، فإن ما زاد من قيمتها أنها كانت الجنبية الخاصة بالإمام أحمد بن يحيى حميد الدين الذي حكم اليمن قبل قيام «ثورة 26 سبتمبر» في عام 1962.

وتعد الجنبية نوعاً من الثروة التي يدخرها اليمنيون، وتعتبر عند الرجال مالاً كما هو حال الذهب عند النساء، وجرى العرف أن الجنابي يرثها الأولاد الذكور، ويكون الابن الأكبر هو الأحق بوراثة جنبية أبيه، ويليه الذي بعده في حال توريث أكثر من جنبية. وتحتل الجنبية مكانة مرموقة في التراث الثقافي غير المادي اليمني، وتظهر في كثير من الأمثال الشعبية المتوارثة، فيقال «عسيب ما يركب عسيب» ويضرب المثل في الحث على التوافق بين الأكفاء، وضرورة عدم التعالي والتكبر على الأقران. ويقال «عسيبه بيشاور رأسه» ويضرب المثل في المتفاخر بنفسه. ويقال «أما الخفنق لو راح رأسي»، ويضرب المثل في أن بعض الأشياء ثمينة، وعلينا التمسك بها والدفاع عنها حتى لو ضحينا بحياتنا، والخفنق هو العسيب؛ أي غمد الجنبية.

باختصار

يرتدي اليمنيون الجنبية للزينة في الأعياد والمناسبات الاجتماعية، كما تستخدم في أداء رقصة «البرع» الشهيرة

■■■

رأس الجنبية ونصلتها هما المكونان الرئيسيان لها، واللذان يمنحانها قيمتها ويحددان سعرها

■■■

يتوارث اليمنيون الجنبية عن آبائهم، وتكون أغلى كلما كانت قديمة لأن كثرة لمس رأسها يمنحها لمعاناً خاصاً

وأخيراً

شكسبير الذي لا يموت

نجوى بركات

ثمّة قراءات مُؤسِّسة وأعمال تشكّل ركناً رئيساً من الإنتاج الأدبي العالمي، نهلت منها مختلفُ الثقافات وأضافت إليها، يتركنا عدمُ الاطلاع عليها منقوصي المعرفة، من بينها أعمال الشاعر والمسرحي وليام شكسبير، الذي تصادف اليوم ذكرى وفاته (23 إبريل/ نيسان 1616). وقد تأثّر به، وما زال، عددٌ كبير من الكتّاب حول العالم. تُرجمت أعماله إلى معظم اللغات، وما انفكّت مسرحياته، التي تحكي تلوينات وتعقيدات النفس البشرية، تُقتبس وتُؤدّى منذ أكثر من 400 عام. لقد حوّل الشاعر شكسبير اللغةَ الإنكليزية، وأضاف إليها، حتى قيل: «لغة شكسبير»، واعتُبر مرجعاً في الأدب العالميّ والأوروبيّ، بقدر ما هي الميثولوجيا الإغريقية مرجعاً، بملاحمها ومسرحياتها. إلا أنّ شكسبير، المشكوك في تاريخ ميلاده (1564)، لا بتاريخ عمادته، تعرّض للتشكيك في المسرحيات المنسوبة إليه، وتبلغ نحو 38 مسرحية، موزّعة بين الأعمال التاريخية والتراجيديا والكوميديا، فشاع أنّها قد تكون من تأليف كُتّاب آخرين عاشوا في عصره. حتى أنّ هناك من شكّك في وجود شكسبير نفسه، وهم كُتّاب مثل: مارك توين وهنري جيمس، وحتى سيغموند فرويد، ودليلهم عدم وجود أيّ ذكر لأعماله المسرحية في وصيّته، وغموض الظروف المحيطة بسنوات تكوينه، وشملت حجج هؤلاء اختلافات في أسلوبه، وعدم التوافق حتى على تهجئة اسمه. وقد وصل التشكيك في وجود شكسبير، وفي مقدرة رجل واحد على إنجاز مثل إنتاجه الاستثنائي المزعوم، حدّ وضع قائمة في عام 2007 تضمّ أسماء خمسين كاتباً محتملاً، ثمّ لائحة أخرى مماثلة في عام 2012، تحوي سبعة وسبعين اسماً (!)

اليوم، تضاءلت تلك الشكوك إلى حدّ كبير، وإن لم يتوقّف علماء اللغة عن مواصلة تحقيقاتهم وأبحاثهم، فقد بات وجود شكسبير مؤكّداً. والحال، إننا لا ندري فعلاً إن كان الشكّ بوجوده ناتج عن عبقريّته ونصوصه الفذّة، التي لم يُخفّف الزمن وتبدّل العصور والأحوال شيئاً من ألقها، أم من عبقرية رسم شخوص نصوصه، نحو: ليدي ماكبث، وهاملت، والملك لير، وريتشارد الثالث، وروميو وجولييت، وسواها. حتى أنّ بعض الجُمَل والصور الشعرية والشخصيات، أصبحت محفورة في المُخيّلة الجمعية، متداولةً ويُستشهد بها عبر الأزمنة والأمكنة. من منّا لا يعرف أو لم يُردّد يوماً عبارة هاملت الشهيرة «أكون أو لا أكون، تلك هي المسألة» أو مقولة ريتشارد الثالث: «مملكتي مقابل حصان» أو هذيان ليدي ماكبث، بعد دفع زوجها إلى قتل الملك: «كل عطور العالم لن تمحو هذه الرائحة عن يدي» أو مشهد الساحرات الثلاث التي يلتقي بهن ماكبث عائداً من المعركة منتصراً أو الملك لير هائماً مجنوناً في العراء، بعد توريث ابنتيه، وطردهما إياه من القصر...

عندما وصل شكسبير إلى لندن، كان الإنتاج المسرحي منتشراً بكثرة، وكان هناك أكثر من 100 مُؤلِّفٍ مسرحي شهدت معهم الكتابة الدرامية نهضةً مذهلةً، خاطبت النخبة الأرستقراطية بقدر ما توجّهت إلى العامة. وبعد أن كان الشكل الأخلاقي هو الأكثر شعبيّة، ساهم كريستوفر مارلو وتوماس كيد في ثورة مسرحية باقتراحهما أعمالاً دراميةً جمعت بين التوجّه الشعبي والعمق الفلسفي والإبداع الشعري، مُبتعدةً عن سذاجة الرموز الأخلاقية المباشرة. في هذه الأجواء، باشر شكسبير التمثيل، ثمّ الإخراج، وصولاً إلى كتابة نصوص طرح عبرها أسئلة عميقة حول تناقضات الطبيعة البشرية، مع التركيز على الفضائل العظيمة، ما أكسبه انتباه القصر، الذي أمّن له وضعاً مريحاً كي يستمرّ في عمله.

> لبّت أعمال شكسبير المطلوب منها، ونالت رضا السلطات، وكان هذا شرطاً من شروط العمل والرواج

ما بين عام 1590 وعام 1600، لبّت أعمال شكسبير المطلوب منها، ونالت رضا السلطات، وكان هذا شرطاً من شروط العمل والرواج، إذ ينبغي للموضوعات أن تنتقد الفوضى، والظلم الناتج عن طموح شخصي. لكن منذ عام 1600، وما بعده، أضحت أعماله أكثر جدّية فعكست تشاؤماً درامياً، فبرز الموت والجنون والتطرّف في مقدمة موضوعاته. بعد عام 1608، أصبحت تلك المآسي أقلّ قتامة وتشاؤماً، إلى أن قرّر شكسبير التقاعد من المسرح عام 1611، فترك لندن وقفل عائداً إلى موطنه.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**